مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

دور الحجارين والنقابين في المعارك والحملات العسكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر وبلاد الشام (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)

د. عبد اللّه أحمد همام عبد الحميد

دكتوراه في التاريخ الاسلامي

DOI: 10.21608/qarts.2021.85101.1137

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٣ (الجزء الأول) يوليو 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

دور الحجارين والنقابين في المعارك والحملات العسكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر وبلاد الشام (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)

إعداد

د. عبد الله أحمد همام عبد المجيد

دكتوراه في التاريخ الاسلامي

hmamb227@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث بالدراسة الدور الفعّال الذي أدّاه الحجارون والنقابون خلال عصري الأيوبيين والمماليك في المعارك والحملات العسكرية، لاسيما أوقات الحروب الصليبية في الهجوم على القلاع والحصون الصليبية ببلاد الشام، فكان الحجارون والنقابون يتولون مهمة تسهيل عملية اختراق أسوار تلك الحصون المنيعة من خلال عملهم بنقبها وتدميرها بآلاتهم، لما يترتب على ذلك من تمكن الجيش أو الحملة العسكرية من اختراق تلك الأسوار ومهاجمة الحصون وإسقاطها.

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة محاور رئيسة، تناولت في المحور الأول التعريف بفئة الحجارين والنقابين، وطبيعة أماكنهم، وأشهرهم، ونبوغهم في المجالات العلمية، وغيرها.

وفي المحور الثاني تطرقت إلى دور الحجارين والنقابين في العصر الأيوبي، في فتح حصن الأحزان، وطبرية، وعسقلان، وتدمير القلاع الحصينة وفي الترتيبات العسكرية للمعارك، وتحصين القلاع والحصون الإسلامية ومصاحبة الحملات العسكرية.

وفي المحور الثالث تناولت دور الحجارين في المعارك في العصر المملوكي، خاصة في المعارك البحرية ومهاهم بالحملات العسكرية كتمهيد الطرق وغيرها، ودورهم في الفتن والاضطرابات الداخلية وما يشوبها من صدام عسكري بين الأمراء.

وأخيرًا الخاتمة وأبرزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم الملاحق.

الكلمات المفتاحية: الحجارون، النقابون، الحملات العسكرية، الأيوبيون والمماليك، الصراعات الداخلية.

المقدمة:

يرصد البحث دور الحجارين والنقابين في المعارك والحملات العسكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر وبلاد الشام (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م) حيث أدت فئة الحجارين والنقابين دورًا مهمًا في نتائج المعارك البرية والبحرية لما أحدثته من تدمير الحصون والقلاع التي استعصت على الجيوش الإسلامية فيكون بذلك لها دور مهم وأحد العوامل المسؤولة عن الهزيمة أو الانتصار في المعارك.

ففي العصر الأيوبي تعددت صور الاستعانة بفرقة الحجارين والنقابين نظرًا لظروف صراع الأيوبيين مع الصليبين، ولأهمية دور تلك الفرقة في الحملات العسكرية كان السلطان الأيوبي يقسم مهمة الإشراف على الحجارين في تدمير الأسوار والأبراج على الأمراء ليتولى كل قائد منهم جانبًا منها لسرعة التنفيذ ومباغتة الأعداء، وأدى الحجارون والنقابون دورًا مهمًا في إسقاط الحصون الصليبية في بلاد الشام كحصن بيت الأحزان.

وقام الحجارون بدور مهم في إنجاز المهام الموكلة إليهم من حيث القيام بهدم أسوار المدن الإسلامية التي عجز الجيش الأيوبي المحافظة عليها في العصر الأيوبي خاصة في الأوقات الحرجة خلال الصراع الأيوبي مع الصليبيين طبقًا للخطط العسكرية التي دأب الأيوبيون على اتباعها وهي هدم المدن الحصينة التي عجز الجيش الإسلامي من الحفاظ عليها خشية وقوعها في أيدي أعدائهم ويتخذونها معسكرات يوجهون ضرباتهم ضد الجيش الأيوبي منها.

أما في العصر المملوكي فكانت فرقة الحجارين والنقابين بمثابة خط الدفاع الأول الذي يعتمد على أدائهم في الخطط العسكرية لحماية البلاد الإسلامية وحفظها،

فلم يعد الاعتماد عليهم في المعارك الحربية البرية التقليدية في نقب الأسوار وحفر الخنادق فحسب، بل تمت الاستعانة بهم في المعارك البحرية أيضًا لعرقلة دخول السفن والمراكب الصليبية السواحل المصرية والإغارة عليها عن طريق الاعتماد على الحجارين في وضع القرابيص والأحجار على السواحل.

أهداف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث فيما يلي:

- التعريف بفئة الحجارين والنقابين وإبراز دورهم في المعارك والحملات العسكرية في عصري الأيوبيين والمماليك.
- تسليط الضوء على دور فئة الحجارين والنقابيين في المعارك ومدى أثر ذلك في نتائجها سواء كانت المعارك برية أو بحرية.
- توضيح النتائج المترتبة على مشاركة فئة الحجارين والنقابيين في الحملات العسكرية والخدمات والتسهيلات التي تقدمها للجيوش.

أهمية البحث:

يكتسب موضوع البحث أهمية متزايدة بسبب ما كانت تقدمه فئة الحجارين والنقابين من دور فعّال في سرعة اختراق أسوار المدن المحصنة والقلاع الذي ساعد في تقديم الدعم الكامل للجيش فيترتب عنه انتصار الجيش الإسلامي أو الهزائم الساحقة التي يتعرض لها جيش أعدائه بفعل ما تقوم به تلك الفئة بتدمير الأبراج والأسوار الحصينة.

فقد كانت الأعمال التي تقدمها فئة الحجارين والنقابين في بداية المعارك أكبر الأسباب التي تحكمت في بعض المعارك البرية والبحرية خاصة في حماية سواحل

البلاد الإسلامية في مصر والشام من الغارات المباغتة من الأساطيل البحرية العدائية فكانت هذه الفئة تقوم بعملها بوضع الأحجار الكبيرة التي تعرقل بل تحطم السفن ووقوع طاقمها من الرجال بين قتلى أو أسرى في أيدي جنود البلاد الاسلامية، وغيرها من الخسائر المادية الفادحة التي تكبدتها الجيوش المعادية في المعدات والسفن.

مشكلة البحث:

من خلال ما سبق ذكره من أهمية البحث، وحتى نتمكن من تحقيق أهداف البحث، تتضح مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيس التالي: ما دور فئة الحجارين والنقابين في المعارك البرية والبحرية وكيفية استفادة الجيوش الاسلامية منها في مصر والشام وأثرها في خط سير الأحداث بعد تلك المعارك؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث قام بجمع المعلومات والروايات التاريخية من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع وتحليلها بشكل موضوعي يخدم موضوع الدراسة في حرص وحذر حتى لا نخلط بين أحداثها المتشابهة والمتباينة وإبراز دور فئة الحجارين والنقابين في المعارك والحملات العسكرية ومدى أثر ذلك في نتائج المعارك البرية والبحرية.

أقسام البحث:

للإلمام بمختلف جوانب الموضوع تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور:

أولًا: التعريف بفئة الحجارين والنقابيين.

ثانيًا: دور الحجارين في معارك العصر الأيوبي وذلك في أحداث فتح القلاع والحصون.

ثالثًا: دور الحجارين في معارك العصر المملوكي البرية والبحرية.

وفيما يلي تناول محاور البحث بالتفصيل:

المحور الأول: التعريف بفئة الحجارين والنقابين:

الحجار هو مكسر الأحجار وناحتها وناقشها، وهو يدخل ضمن صناع البناء من مهندسين وبنائين ونحوهم(١)، وكان يمثل الحجارون بمقدم يحمل السيف ويقف في الخدمة السلطانية، ويتقاضى راتبًا بلغ في العصر المملوكي خمسة وأربعين درهما في الشهر(٢)؛ وكان الذي يتولى هذا المنصب المهندسون الذين يشرفون على الحجارين والبنائين ومن أشهرهم المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني(٣) (ت:٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) كبير المهندسين، ويبدو أن هذا المنصب كان يورث أحيانًا وهو ما يتضح من تولى أبيه وجده تقدمة الحجارين والبنائين بديار مصر(٤).

وكان للحجارين سويقة بحلب تعرف بـ"سويقة الحجارين"، ويسكن فيها الحجارون ومحل اجتماعهم(٥)، وكان يلحق بسويقة الحجارين جامع، ويبدو أن إمامة هذا الجامع كان يتولاها حجار كأبي بكر بن على بن الحصين والمعروف بابن الحصين، الذي كان إمامًا بجامع سويقة الحجارين بحلب وكان مولده بها سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٦م ووفاته سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م(٦).

والجدير بالذكر أن هناك من الحجارين من لم تقتصر حياتهم على العمل في الجبال وقطع الأحجار فقط بل هناك منهم من بلغ شهرة واسعة في علم الحديث وصار منهم المحدثون المشهورون في الآفاق والأقطار، ومن أشهر هؤلاء الحجار

المحدث أبو حفص عمر بن مسلم بن عمر بن ناصر، حضر حصار المدن التي شهدها السلطان الملك الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، كما حدَّث عن ابن الزبيدى، وابن صباح، وغيرهم وقصده طلبة العلم وتوفي في ٢شوال٦٩٥هـ/٢أغسطس١٢٩٦م[٧]، وأيضا اشتهر من الحجارين برواية الحديث الحجار المحدث أبو على يوسف بن أحمد بن أبى بكر الصالحي الذي روى عن موسى بن عبدالقادر وخدم مدة في الحصون وتوفي بالجبل سنة٧٠٠هـ/١٣٠١م[٨].

وكان أشهرهم على الإطلاق الحجَّار المحدث أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبى طالب(ت:٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) كان في أول أمره خياطًا، وكان إخوته خليفة وناصر ومحمد حجارين بقلعة دمشق[٩]، ثم صار مقدم الحجارين مدة خمسة وخمسين عامًا وقيل خمسة وعشرين، وكان يتقاضى في الشهر معلومًا قدره خمسة وأربعون درهما وحين انقطع عن الخدمة السلطانية صُرِف له معاش قدره ثلاثون درهمًا على بيت المال[١٠].

وكان ابن الشحنة من المحدثين وأحد السامعين لـ "صحيح البخاري" على ابن الزبيدي، وبلغت شهرته أن طلب أكثر من مرة إلى الديار المصرية لإسماع صحيح البخاري، منها سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م والشيخة ست الوزراء[١١]بنت ابن منجَّى(ت:٧١٧هـ/١٣١٢م)، وأغدقت عليهم الأموال والهدايا من الذهب وقرئ عليهما البخاري خمس مرات في بيوت الأمراء والمدارس بالقاهرة، كما توجه إلى البلاد الشامية مع بعض طلبة العلم وحدث بصحيح البخاري أربع مرات سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، ثم طلب مرة أخرى إلى القاهرة في سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م وكان قد تفرد بالبخاري وعظم شأنه، وكان السلطان الملك الناصر محمد[١٢]بن قلاوون(ت:٧٤١هـ/١٣٤١م) ممن سمّع على ابن الشحنة، فأكرمه وخلع عليه وألبسه الخلعة[١٣] بيده[١٤].

وبالرغم ما حققه ابن الشحنة من الإسماع بالحديث في الأقطار وما بلغه من الشهرة إلا أنه استمر في ممارسة مهنته بقطع الأحجار، فكان في اليوم الذي لا يسمع عليه يخرج إلى الجبل مع الحجارين لقطع الأحجار، بل قصده الطلبة في بعض الأحيان وهو يقطع الأحجار ليسمعهم، وكان يأمرهم أن يقرؤوا عليه أثناء عمله وبلغ من شدة حفظه أنه كان يجيبهم إذا قلب عليه سند حديث بقوله: لم أسمعه هكذا، بل سمعته كذا وكذا طبق ما في الصحيح، وتوفي ٢٥صفر ٧٣٠هـ/١٧ديسمبر ١٣٢٩م[١٥].

وفي الحقيقة أدت فئة الحجارين دورًا مهمًا في معارك العصرين الأيوبي والمملوكي ولا سيما أوقات الحروب الصليبية، في الهجوم على القلاع والحصون الصليبية ببلاد الشام، فكان الحجارون والنقابون يتولون مهمة النقب[١٦] في أسوار تلك الحصون المنيعة، وكانت تُجلب أعدادٌ كبيرة منهم كي يستطيعوا إنجاز مهامهم بسرعة، لما يترتب على ذلك من تمكن الجيش أو الحملة العسكرية من اختراق تلك الأسوار ومهاجمة الحصون وإسقاطها.

المحور الثاني: دور الحجارين في معارك العصر الأيوبي:

وفي العصر الأيوبي تعددت صور الاستعانة بفرقة الحجارين والنقابين نظرًا لظروف صراع الأيوبيين مع الصليبين، ولأهمية دور تلك الفرقة في الحملات العسكرية كان السلطان الأيوبي يقسم مهمة الإشراف على الحجارين في تدمير الأسوار والأبراج على الأمراء ليتولى كل قائد منهم جانبًا منها لسرعة التنفيذ ومباغتة العدو، وأدى الحجارون والنقابون دورًا مهمًا في إسقاط الحصون الصليبية في بلاد الشام كحصن بيت الأحزان[١٧] الذي استعد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي[١٨](٥٦٩-٥٨٨هـ/١١٧٤-١١٩٣م) في الاستيلاء عليه من الصليبيين، فشرع في سبيل ذلك بأن

قسم أسواره على الأمراء، فجمع الحجارين والنقابين على الجانب القبلي تحت قيادة عز الدين فرخشاه[١٩](ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م) كما تولى السلطان بنفسه أمر النقب في الجانب الشمالي وأنهض إليه الحجارين، كما تولى ناصر الدين شيركوه[٢٠](ت:٥٨١هـ/١١٨٥م) بقربه نقبًا أيضًا وكان ذلك بغرض الإشراف على الحجارين والنقابين لإنجاز أعمالهم[٢١].

واستمر النقابون في العمل بالمعاول[٢٢] والصخور تتخلخل حتى تم النقب السلطاني، وكان النقب في طول ثلاثين ذراعًا[٢٣] في عرض ثلاثة أذرع وكان عرض السور تسعة أذرع، وكان المعتاد عند إتمام النقب أن يتم ملء فراغه بالحطب وحرقه حتى يتم إسقاط جدرانه، إلا أن جهودهم باءت بالفشل، ورأى النقابون والحجارون أنه لا سبيل لإنجاز مهمتهم إلا بتعميق النقب وتوسيعه أكثر للنيران الملتهبة فيه، فعاودوا النقب مرة أخرى بعد إطفاء النار وعمقوه وأعادوا ملء فراغه حطبًا وأحرقوه، فإذا بالجدار انقض ودمر وتسابق الناس وتسلقوا الجدار حتى أتم الله عليهم فتح الحصن يوم الخميس ٢٤ربيع الآخر٥٧٥هـ/٢٧ سبتمبر١١٧٩م[٢٤].

وكانت فرقة الحجارين والنقابين بمثابة السلاح الأول لبدء فتح الحصون والقلاع، إذ يمثلون بدورهم نقطة انطلاق الجنود بمجرد الانتهاء من نقب الأبراج والأسوار المنيعة، كما حدث حين عزم السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي على فتح طبرية[٢٥] وكانت أول أوامره بالهجوم أن أمر الحجارين والنقابين بالهدم والنقب، فنجحوا بالفعل بنقب برج من أبراجها وتسلقوه وتبعهم الجند والفرق العسكرية الأخرى، حتى استطاعوا الاستيلاء عليه، وكان ذلك الحصن بالغ الأهمية لدى الصليبين حيث علموا أنه متى سقط هذا الحصن أخذت سائر البلاد وكانت بمثابة الشرارة الأولى لأشهر

معركة تاريخية وأدى ذلك إلى احتشاد قواتهم وملوكهم والتقوا بالسلطان الناصر وجنوده في موقعة حطين المشهورة في يوم الجمعة ١٤ربيع الآخر٥٨٣هـ/٢٢يونيو١١٨٧م التي انتهت بنصر المسلمين وهزيمة الصليبين(٢٦).

ومن صور الاستعانة بهذه الفرقة في إتمام الخطط العسكرية التي كانت ترتبط بتدمير القلاع والحصون والتي تتطلب في معظم الأحيان إنجاز ذلك العمل في أقرب وقت ممكن لاسيما إذا تعلق الأمر بتدمير القلاع والحصون التي عجز الجيش الإسلامي عن حمايتها فيضطرون إلى تدميرها وهدمها خشية وقوعها في أيدى الأعداء فيستعينوا بها في حربهم على المسلمين، كما حدث حين اضطر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي كارهًا أثناء صراعه مع الصليبين في بلاد الشام إلى تدمير حصن عسقلان وأسواره(٢٧)، وفرق السور والأبراج على الأمراء وألزم كل أمير برجًا يهدمه، وبلغ عرض الأسوار في بعض المواضع تسعة أذرع وفي مواضع عشرة أذرع حتى ذكر بعض الحجارين للسلطان أن السور الذي ينقبون فيه مقدار رمح، حتى تمكن من إنجاز المهمة، ونظرًا لحرص السلطان الناصر على سلامة الحجارين لم يتركهم بمفردهم حين شرع في تتبع العدو بل حض على أمنهم وترك معهم خيلًا تحميهم أثناء عملهم بعسقلان وذلك في يوم الأربعاء ١٩ شعبان سنة ٥٨٤هـ/١٢أكتوبر١١٨٨م(٢٨).

ومن الحصون التي فتحت وشاركت فيها فرقة الحجارين والنقابين بدور فعّال، فتح حصن اللاذقية(٢٩) حيث تمكنوا من نقب أسواره، حتى بلغ اتساع النقب الذي أحدثوه من الشمال في الطول ستين ذراعًا، وعرضه أربعة أذرع، وبلغ عدد قلاعها ثلاثة قلاع ونجح الحجارون والنقابون في اختراقها جميعًا حتى اضطر أهل الحصن إلى طلب الأمان وسلموا القلاع بما فيها من عدة وذخيرة وأسلحة وخيل ودواب أخرى كثيرة،

فأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذلك يوم الجمعة ٢٥جمادى الأولى٥٨٤هـ/٢٢ يوليو ١١٨٨م[٣٠].

وكانت الظروف الحرجة أثناء الصراع مع الصليبيين تتطلب من السلطان الأيوبي اليقظة والقيام بشخصه بمهمة الإشراف على فرقة الحجارين لإنجاز مهامهم في أسرع وقت ممكن لما يترتب على أعمال تلك الفرقة من نتائج تنعكس على نتائج المعارك وصيانة المدن الإسلامية، كما فعل السلطان صلاح الدين الأيوبي حين اضطر إلى تدمير قلعة الرملة[٣١] كما هدم قلعة عسقلان- كما أشرنا من قبل -، فجمع الحجارين والنقابين لنقب تلك القلعة وهدمها، ورتب عليهم من تولى متابعة أحوالهم لإنجاز أعمالهم، وكان يتردد عليهم بنفسه حتى يطمئن على ما أنجزوه من عمليات النقب والهدم وذلك خشية وقوعها في أيدى الصليبيين فيستعينون بها في قتال المسلمين وعجز الجيش الإسلامي على الحفاظ عليها في ذلك الوقت في ١٤رمضان ٥٨٤هـ/٢٦ أكتوبر ١١٨٨م[٣٢].

ولقيت فرقة الحجارين والنقابين عناية سلاطين بنى أيوب ومن مظاهر ذلك أن سفرهم إلى المكان الذي كانوا ينتدبون للعمل به كان على نفقة الدولة، وكان يصحبهم أحد الحجاب[٣٣] الذي يتولى رعايتهم طوال الطريق، وكان يُرسل مع هذا المندوب أموال يتم توزيعها عليهم في غرة كل شهر، وبلغت تلك العناية أنه كان يتعهدهم كل يوم بالرعاية والاهتمام، وكان عملهم الشاق يتطلب أعدادًا كبيرة منهم وخاصة في الأعمال الخاصة بإقامة الخنادق والحصون للمحافظة على المدن وتحصينها، كما حدث حين شرع السلطان الناصر صلاح الدين في تحصين بيت المقدس وحفر خندقه وتجديد أسواره، فوصل في أثناء ذلك جماعة من أمهر الحجارين عدتهم خمسون رجلًا خبراء في بناء الحصون المنيعة، وكان صاحب الموصل[٣٤] قد بعثهم للعمل في الخندق

وتعميق الحفر وقطع الصخور، وعين لهم نفقة بصحبة أحد حجابه، ومعه أموال ليوزعها عليهم غرة كل شهر، فأقاموا بعملهم نصف سنة حتى أتموه بأحسن الصنعة وكانوا قد وصلوا يوم الخميس ٢٨ ذي الحجة٥٨٧هـ/١٥ يناير ١١٩٢م[٣٥].

كما جرت العادة أيضًا لدى الأيوبيين في هدم الحصون التي عجزوا عن الحفاظ عليها خشية سقوطها في أيدى الصليبيين، حيث لجأ الملك الظاهر[٣٦](ت:٦١٣هـ/١٢١٦م) أيضًا حين بلغته الأنباء بعزم الصليبين في الاستيلاء على حصني جبلة[٣٧] واللاذقية- على الفور إلى الخروج وأرسل في المقام الأول الحجارين والزّراقين[٣٨] لهدم هذين الحصنين، فنجحوا في مهمتهم وهدموا أسوارهما ودورهما وأجلوا أهل الحصنين منهما وذلك كله خشية سقوط الحصنين في أيدى الصلبيين فيجعلون منهما قاعدة للوثوب على ديار المسلمين سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م[٣٩].

وليس أدل على الدور الفعّال الذي قامت به فرقة الحجارين والنقابين في التصدي للغارات الصليبية وفي المعارك الإسلامية من قيام السلاطين الأيوبيين بإرسال فرق الحجارين والنقّابين بصحبة الحملات العسكرية فور شعورهم بالأخطار المحدقة ببلاد الإسلام كما حدث حين سير الملك الظاهر إلى الملك العادل[٤٠] (ت:٦١٤هـ/١٢١٨م) خمسمائة فارس ومائة رجل من حلب[٤١] حجارين ونقّابين وبعث بهم إلى مصر ليكونوا له عونًا حين وردت الأخبار أن فرنج صقلية[٤٢] قاصدون الديار المصرية سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م[٤٣].

وقام الحجارون بدور مهم في إنجاز المهام الموكلة إليهم من حيث سرعة هدم أسوار المدن في العصر الأيوبي خاصة في الأوقات الحرجة خلال الصراع الأيوبي مع الصليبيين طبقًا للخطط العسكرية التي دأب الأيوبيون على اتباعها وهى هدم المدن

الحصينة التي عجز الجيش الإسلامي من الحفاظ عليها خشية سقوطها في أيدى الصليبيين، ونظرًا لضيق الوقت فكان الأمر في بعض الأحيان يتطلب أعدادًا كبيرة من الحجارين لإنجاز الأمر في أقرب وقت ممكن، كما حدث حين قام بذلك الملك المعظم عيسى[٤٤] (ت:٦٢٤هـ/١٢٢٧م) صاحب دمشق الذي رأى من الحكمة هدم أسوار مدينة القدس خشية سقوطها في أيدى الصليبيين بعد هجومهم على دمياط[٤٥]، فأرسل الحجارين والنقابيين إلى القدس، فهدموا أسوارها الحصينة سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م[٤٦].

المحور الثالث: دور الحجارين في المعارك في العصر المملوكي:

أما في العصر المملوكي فقد كانت فرقة الحجارين والنقابين بمثابة خط الدفاع الأول الذي يعتمد على أدائهم في الخطط العسكرية لحماية البلاد الاسلامية وحفظها، فلم يعد الاعتماد عليهم في المعارك الحربية البرية التقليدية من نقب الأسوار وحفر الخنادق فحسب بل تم الاستعانة بهم في المعارك البحرية أيضًا لعرقلة دخول السفن والمراكب الصليبية السواحل المصرية والإغارة عليها عن طريق الاعتماد على الحجارين في وضع القرابيص والأحجار على السواحل، وهو ما حدث حين استعان السلطان الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) بفرقة الحجارين وأصدر أوامره لهم بسد ملتقى فرع نهر دمياط مع البحر فقاموا بإلقاء القرابيص في النيل الذي يصب في شمالي دمياط في البحر المتوسط، وقد نجحت هذه الخطة في عرقلة حركة المراكب، ومن ثم تعذّر دخولها إلى دمياط سنة٦٥٩هـ/١٢٦٠م[٤٧].

وفطن السلطان الظاهر بيبرس للدور الفعّال الذي مثلته تلك الطائفة في المعارك والحروب ولاسيما في فتح الحصون وسرعة تنفيذ نقب أسوارها وقلاعها ومن ثم سقوطها بسهولة، فما كان منه في سبيل ذلك حين عزم في الاستيلاء على مدينة

صفد[٤٨] إلا أن لجأ إلى الإعلان عن جائزة مالية قدرها مائة دينار لأول من يأخذ أول حجر، وكذلك الثاني والثالث حتى العشرة، فتسابق الحجّارون لنيل الجائزة حتى بلغ الأمر بهم أن الواحد منهم إذا قُتل سحبه رفيقه ووقف يعمل موضعه وتكاثرت النقوب بأسوار المدينة ودخل النقابون إليها في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م[٤٩].

وكانت طائفة الحجارين والنقابين بمثابة خط الهجوم الأول للجيش الإسلامي، فكان هناك فرقة منهم يستعان بها في الحملات العسكرية وتخرج مصاحبة لتلك الحملات لتقوم بالأعمال المنوطة إليها من نقب أسوار الحصون المنيعة وآلات المنجنيق، وكانت لا تخلو تجريدة عسكرية من هذه الطائفة، وكلما كانت الحصون المراد مهاجمتها رصينة البنيان والاسوار، ازداد الطلب على هؤلاء الحجارين والنقابين، وكان سلاطين المماليك يمدون الحملات العسكرية بأعداد كبيرة من هؤلاء الحجارين باستمرار كما حدث حين أقبل السلطان الملك المنصور قلاوون[٥٠](٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) حين استعد للاستيلاء على مدينة طرابلس الشام[٥١] فأعد لذلك المنجنيق والحجارين ما بلغ عدته تسعة عشر منجنيقًا، حتى بلغ عدد الحجارين والزرّاقين ألفًا وخمسمائة رجل، وأمرهم بالنقب حتى سقطت المدينة يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الآخر سنة ٦٨٨هـ/٦ مايو١٢٨٦م بعد حصار دام أربعة وثلاثين يومًا[٥٢].

ولم يقتصر دور فرقة الحجارين والنقابين المرافقة للحملات العسكرية على نقب الأسوار وهدم الحصون فحسب، بل كان يستعان بهم في بعض الأحيان في تمهيد الطرق الصعبة والخطرة لضمان المرور الآمن للجيش وحمل المعدات الحربية، كما هي الحال حين خرجت حملة عسكرية بقيادة الأمير سيف الدين تنكز[٥٣](ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) نائب دمشق للاستيلاء على ملطية[٥٤]، فكان الطريق

الذي توجهت من خلاله الحملة به عقبات بلغت مائة وخمسًا وعشرين عقبة كبارًا خطرة دقيقة المسالك صعبة المرور، فاستعانوا في تذليل تلك العقبات بفرقة الحجارين وتمهيد الطرق، وأصلحوا المقاطع بالأخشاب على الأودية على عقبتين منها خاصة، طول كلّ مقطع ثلاثين ذراعا، وعرض الجسر الخشب ذراع واحد حتى تم مرور العساكر بسلام وتم فتح المدينة في يوم الأحد ٢٣محرم سنة٧١٥هـ/٢٨ إبريل ١٣١٥م[٥٥].

وكما هي الحال أيضًا حين شرع السلطان الصالح إسماعيل بن الملك الناصر (٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢ -١٣٤٥م)[٥٦] في الاستيلاء على حصن الكرك[٥٧] وأرسل التجريدات العسكرية الواحدة تلو الأخرى حتى تمكن من الاستيلاء عليه، والملاحظ لما مثلته طائفة الحجارين من أهمية في التجريدات العسكرية التي أرسلت إلى الكرك بهدف تقوية الأمير الأصلم القائم على حصارها لا تخلو من تعزيزها بفئة الحجارين والنقابين ليكونوا عونًا لهذه الحملات في دك أسوار تلك المدينة، كما حدث في التجريدة الثالثة التي أرسلها إلى الكرك بقيادة الأمير جنكلى بن البابا[٥٨](ت:٧٤٦هـ/١٣٤٥م) والأمير آق سنقر النصارى وغيرهم بأربعة آلاف فارس إذ بعث بصحبتهم عدة حجارين ونجارين ونقابين ونفطية وخرجت التجريدة في يوم ٤ ربيع الآخر سنة ٧٤٤هـ/٢٥ أغسطس١٣٤٣م[٥٩].

وكذلك حين خرجت أيضًا التجريدة الرابعة للكرك؛ وذلك بهدف تقوية عزم الجيش المرابط على حصارها حيث خرج رفقتها أيضًا عدة حجارين ونقابين ونفطية[٦٠]، وكان السلطان الصالح يتابع بانتظام أخبار تلك الحملة وكان يعزز قوتهم من حين للآخر بإرسال الأعداد الكافية من الحجارين ولما بلغه انكسار أهل الكرك بعد إرسال التجريدة سر لذلك وبعث إلى الأمراء المبعثين خمسين حجارًا[٦١]؛ وكذلك حين عزم

السلطان إرسال التجريدة السادسة للكرك بقيادة الأمير علم الدين سنجر الجاولي (ت:٧٤٥هـ/١٣٤٤م)[٦٢] والأمير أرقطاي[٦٣] (ت:٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، والأمير قماري أردف معهم عدة حجارين ونفطة وذلك يوم الثلاثاء ١٥ شوال ٧٤٤هـ/٢٩ فبراير ١٣٤٤م[٦٤].

وليس أدّل على دور الحجارين والنقابين الفعّال في الحملات العسكرية من عدم خلو أي مشهد لخروج الحملات العسكرية دون صحبتها فرقة الحجارين والنقابين وآلات الحصار لهدم أسوار الحصون والقلاع وتدميرها أو استخدامها في الأغراض العسكرية الأخرى كتمهيد الطرق لسير الحملة، كما استعان بهم الأمير شيخ (ت:٨٢٤هـ/١٤٢١م) [٦٥] نائب الشام حين عزم التوجه إلى مدينة صفد والاستيلاء عليها واستعد لذلك وأمر بجمع الحجارين والنقابين وآلات الحصار حين خرج على رأس الحملة من دمشق ومعه جمع كبير من جند مصر والشام يوم الثلاثاء ١٧ شعبان٨٠٧هـ/١٧ فبراير ١٤٠٥م[٦٦].

ولم يقتصر دور الحجارين والنقابين في نقب أسوار الحصون والقلاع فحسب، بل أشارت المصادر التاريخية إلى دورهم في أحداث الفتن والثورات وصاروا لا غنى عنهم في أي عمل عسكري، إذ كانت تصدر الأوامر السلطانية بجمعهم للقيام بالمهام المختلفة في نطاق عملهم كالاستعانة بهم في تحصين قلعة الجبل عند نشوب الفتن والثورات كالفتنة التي حدثت بين السلطان الظاهر برقوق[٦٧] سلطنته الأولى(٧٨٤-٧٩٠هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م) وبين يلبغا الناصري[٦٨](ت:٧٩٣هـ/١٣٩١م) والتي تسببت في عزل السلطان عن الحكم وحبسه بالكرك، إذ استعان السلطان في هذه الفتنة بفرقة الحجارين وأراد تحصين نفسه بقلعة الجبل، ورسم للمعلم شهاب الدين أحمد بن

الطولوني المهندس(ت:٨٠١هـ/١٣٩٨م) بجمع الحجارين لسد فم وادى السدرة بجوار الجبل الأحمر[٦٩] وأن يبنى حائطًا من جوار باب الدرفيل[٧٠] إلى الجبل سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م[٧١].

ومن الفتن والاشتباكات التي حدثت بين الأمراء في العصر المملوكي وكان للحجارين والنقابين دور فعّال في أحداثها – الفتنة التي حدثت بين الأمير الكبير يلبغا الناصري والأمير منطاش[٧٢](ت:٧٩٥هـ /١٣٩٣م)، حيث أرسل الأمير يلبغا أثناء صراعه مع الأمير المذكور فرقة من عساكره بقيادة الأمير بجمان والأمير قرابغا الأبو بكرى[٧٣](ت:٧٩٢هـ/١٣٩٠م)، وبعث معهم المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس ومعه جماعة كبيرة من الحجارين والنقابين لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى يتمكن أمراؤه من الدخول إلى الأمير منطاش وقتله من الخلف وأثناء اشتباكه مع يلبغا الناصري من أمامه، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل حين فطن الأمير منطاش لهذه الحيلة وأرسل عدة جماعة من جنده قاتلوهم وتمكنوا من هزيمتهم، وتمكن الأمير منطاش في النهاية من هزيمة الناصري وذلك سنة٧٩١هـ/١٣٨٩م[٧٤].

الخاتمة:

بعدما تقدم من عرض لموضوع " دور الحجارين والنقابين في المعارك والحملات العسكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر وبلاد الشام (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)" فإن من المفيد والمتمم لذلك أن نذكر أبرز النتائج وهي:

١- أن فئة الحجارين والنقابين كانت فئة منظمة وتدخل ضمن صناع البناء من مهندسين وبنائين وغيرهم، وكانت تمثل في الحضرة السلطانية بمقدم يحمل السيف ويقف في الخدمة السلطانية، وكان الذي يتولى هذا المنصب المهندسون الذين

يشرفون على الحجارين والبنائين، ولم تقتصر حياة الحجارين بالعمل في الجبال يشرفون على الحجارين والبنائين، كما أن هناك من الحجارين من لم تقتصر حياتهم على العمل في الجبال وقطع الأحجار فحسب بل هناك منهم من بلغ شهرة واسعة في مجال العلوم كعلم الحديث.

٢- بينت الدراسة الدور المهم الذي أدته هذه الفرقة في إتمام الخطط العسكرية التي كانت ترتبط بتدمير القلاع والحصون والتي تتطلب في معظم الأحيان إنجاز ذلك العمل في أقرب وقت ممكن لاسيما إذا تعلق الأمر بتدمير القلاع والحصون التي عجز الجيش الإسلامي عن حمايتها فيضطرون إلى تدميرها وهدمها خشية وقوعها في أيدي الأعداء فيستعينوا بها في حربهم على المسلمين.

٣- أوضحت الدراسة أن دور فرقة الحجارين والنقابين لم يقتصر على مرافقة الحملات العسكرية لتنقيب الأسوار وهدم الحصون فحسب، بل أدت دورًا مهمًا في القيام بمهام أخرى أثناء سير الحملة العسكرية المتجهة إلى المعركة وذلك من خلال الاستعانة بهم في تمهيد الطرق الصعبة والخطرة لضمان المرور الآمن للجيش وحمل المعدات الحربية.

٤- كشفت الدراسة عن تعدد مهام فرقة الحجارين والنقابين في الحروب والمعارك، فكان يعتمد على أدائهم في الخطط العسكرية لحماية البلاد الإسلامية وحفظها، ولم يعد الاعتماد عليهم في المعارك الحربية البرية التقليدية من نقب الأسوار وحفر الخنادق فحسب، بل تم الاستعانة بهم في المعارك البحرية أيضًا لعرقلة دخول السفن والمراكب الصليبية السواحل المصرية والإغارة عليها.

الملاحق

نقلًا عن سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي، ط.٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٢، صـ ٤٤.

الهوامش:

(١)حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م، ج١، صـ ٤١٧.

(٢) السبكى: معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد و رائد يوسف العنبكي و مصطفي إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الاسلامى، بيروت، ط.١، ٢٠٠٤ ، صـ ٦٢.

(٣) شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس(ت:٨٠١هـ/١٣٩٨م):" كان معلم السلطان ومهندسه وشاد عمائره، ثم تزوج الملك الظاهر برقوق بأخته أو بنته، فنال بمصاهرة السلطان السعادة، وأثرى وصار من ذوي الرئاسة ... وتوجه إلى عمائر مكة غير مرة آخرها في سنة إحدى وثمانمائة، ثم عاد نحو القاهرة بعد فراغ شغله فأدركته المنية بعسفان، فمات في يوم الجمعة عاشر صفر من السنة المذكورة، فحمل ودفن بالمعلاه من مكة" انظر ترجمته في ابوالمحاسن: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ج٢، صـ٢٨٣–٢٨٤؛ السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج١، صـ ٢٢٢.

(٤) السخاوى: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٢١.

(٥) ابن العجمى: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط.١، دار القلم، حلب، ١٩٩٦م، ج١، صـ ٥١٦.

(٦) الغزى: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور،ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، صـ ٩٠.

(٧) الذهبى: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط.٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٥٢، صـ ٢٦٧–٢٦٨.

(٨) الذهبى: معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب، ط.١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م، ج٢، صـ ٣٨٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط.١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م، ج٧، صـ ٧٩٤

(٩) الذهبى: معجم الشيوخ الكبير، ج١، صـ ١١٩.

(١٠) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط.١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ج١٤، صـ ١٧٢-١٧٣.

(١١) سِتّ الوُزَرَاء(٦٢٤-٧١٦هـ/١٢٢٧-١٣١٦م):" هى ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجّى التنوخية الحنبلية، أم محمد، وتدعى بوزيرة فقيهة محدّثة، دمشقية المولد والوفاة، أخذت صحيح البخاري عن أبي عبد الله الزبيدي، وحدّثت به وبمسند الشافعيّ، في دمشق ثم بمصر سنة ٧٠٥هـ عدة مرات..." انظر ترجمتها في الذهبى: معجم الشيوخ، ج١، صـ ٢٩٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، ط.٢، ١٩٧٢م، ج٢، صـ ٢٦٣؛ الزركلى: الأعلام، ط.١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٣، صـ ٧٨.

(١٢) المَلِك النَّاصِر(٦٨٤- ٧٤١هـ/١٢٨٥- ١٣٤١ م):" هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي، من كبار ملوك الدولة القلاوونية، كانت إقامته في طفولته بدمشق، وولي سلطنة مصر والشام سنة ٦٩٣هـ وهو صبي، وخلع منها لحداثته سنة ٦٩٤ فأرسل إلى الكرك وأعيد للسلطنة بمصر سنة ٦٩٨ فأقام في القلعة كالمحجور عليه.. واستمر ٣٢ سنة وشهرين و٢٥ يوما... توفي بالقاهرة ٧٤١هـ.." انظر ترجمته الزركلى: المصدر السابق، ج٧، صـ ١١.

(١٣) الخلعة: " كان ثوب التشريف يقتصر على " قباء" أو "عباءة" كما كان يشتمل غالبًا على متنوعات من ملابس الأمراء كالأحزمة أو القلانس التي كان يشار إليها على التخصيص بوصفها أشياء مضافة الى الخلعة، وأحيانًا أخرى كانت الخلعة تشتمل على أجزاء من الثياب، بل في بعض الظروف كانت تتضمن أسلحة وفي بعض الحالات الاستثنائية أيضًا كانت تحتوى على درع فارس وكسوة جواد مزركشة،..... " ل.ا ماير: الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، صـ ١٠٣ – ١٠٤.

(١٤) السبكى: المصدر السابق، ج١، صـ ٦٣-٦٤؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٤، صـ ١٧٣.

(١٥) ابن العماد: المصدر السابق، ج٨، صـ ١٦٢.

(١٦) " ويتمثل النقب في عمل نفق أو أنفاق في الأرض تحت جدران السور من الخندق بطول أكثر من عرض السور وبعرض مناسب، يقوم به النقابون والحجارون المتخصصون في النوع من العمل وأثناء النقب تحمل أجزاء النفق على قوائم خشبية يدقها النقابون ثم يدهنونها بالنفط لتحترق بسرعة وتملأ الفراغات بين القوائم بالأخشاب والاشجار(خاصة الكرمة) والقش وغيره وتشعل النار فيها فتحترق القوائم وكل ما في النفق وينهار السور" مصطفي على الحيارى: حصن بيت الأحزان جانب من العلاقات بين المسلمين والفرنجة الصليبيين في زمن صلاح الدين، دراسات العلوم الانسانية، الاردن، مج١٣، ع٤ ابريل، ١٩٨٦م، صـ ٥٦؛

Oman: A history of the art of war in the middle ages, vol II, 1924, p.50, 133,134.

(١٧) حصن بيت الأحزان:" بناه الفرنج على مخاضة بيت الأحزان، وهو بيت يعقوب–عليه السلام– ، وبينه وبين دمشق مسافة يوم، وبينه وبين صفد وطبرية نصف يوم." أبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ١٩٩٧م، ج٣، صـ ١٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال و حسنين محمد ربيع و سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية و المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٢، صـ٧٢.

(١٨) صلاح الدين الأيوبي(٥٣٢–٥٨٩هـ/١١٣٧– ١١٩٣م)" أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب بن شاذي، من أشهر ملوك الإسلام. ولد بتكريت وَأَبوهُ واليها سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخمْس مائَة وَأَقَام فِي الْملك أَرْبعا وَعشْرين سنة وَتُوفِّي بقلعة دمشق سنة٥٨٩هـ/١١٩٣م.." انظر ترجمته في الصفدى: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركى مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت،٢٠٠٠م، ج٢٩، صـ ٤٨– ٤٩؛ المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٩٧م، ج١، صـ١٤٨–١٤٩؛ الزركلى: المصدر السابق، ج٨، صـ ٢٢٠.

(١٩) فرخشاه(ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م):" فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب، عز الدين، الملك المنصور ابن أخي السلطان صلاح الدين من سلاطين الأيوبيين، صاحب بعلبكّ، كان على دمشق

وأعمالها، استنابه فيها عمه صلاح الدين، لما عاد منها إلى الديار المصرية.. توفي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م" انظر ترجمته في الزركلى: المصدر السابق، ج٥ ، صـ ١٤١.

(٢٠) ناصر الدين بن شيركوه(ت:٥٨١هـ/١١٨٥م):" هو الأمير محمد (ناصر الدين) بن شيركوه، الملك القاهر الأيوبي صاحب حمص، من ملوك الدولة الأيوبية وهو ابن عم السلطان صلاح الدين كان فارسًا شجاعا، توفي سنة٥٨١هـ/١١٨٥م ودفن دمشق.." انظر ترجمته في الزركلى: المصدر السابق، ج٦، صـ ١٦٠.

(٢١) الأيوبي: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: د. حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، صـ ٢٧-٢٨؛ مصطفي على الحيارى: المرجع السابق، صـ ٥٦.

(٢٢) المعول:" الْفَأْسُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي يُنْقَرُ بِهَا الصَّخْرُ وَالْجَمْعُ (الْمَعَاوِلُ)" الرازى: الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط.٥، ١٩٩٩م، صـ ٢٢١.

(٢٣) الذراع" وحدة قياس وأقصرها القاضية، ثم اليوسفية، ثم السوداء، ثم الهاشمية الصغرى وهى البلالية، ثم الهاشمية الكبرى، وهى الزيادية ثم العمرية، ثم الميزانية فأما القاضية وهى تسمى ذراع الدور فهى أقل من ذراع السوداء بأصبع وثلثى أصبع، وأول من وضعها ابن أبى ليلى القاضى، وبها يتعامل أهل كلوذى" انظر ابن الفراء: الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.٢، ٢٠٠٠م، صـ١٧٤؛ ابن الأخوة: معالم القربة في طلب الحسبة، دار الفنون، كمبردج، د.ت، صـ٨٧.

(٢٤) العماد الأصفهاني: البرق الشامي، تحقيق: د. فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ط.١، ١٩٨٧م، ج٣، صـ ١٨٣؛ الايوبي: المصدر السابق، صـ ٢٨-٢٩.

(٢٥) طبرية: "مدينة بقرب دمشق بينهما ثلاثة أيام، مطلة على بحيرة معروفة ببحيرة طبرية..." القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، صـ ٢١٧؛ ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والقلاع، ج٢، صـ ٨٧٨-٨٧٩.

(٢٦) العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، القاهرة، ط.١، ٢٠٠٤م، صـ ٤٨؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال و حسنين محمد ربيع و سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٢،

صـ١٨٨؛ العليمى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، (د.ت)، ج١، صـ ٣٢٠.

(٢٧) " وخضع صلاح الدين كارهًا لقرار مشوره، وبات ليلته ساهرًا مهمومًا لخراب عسقلان، وبجانبه ابن شداد، وقال متوجعًا "والله لأن أفقد أولادي بأسرهم أحب إليّ من أن أهدم منها حجرًا واحدًا، ولكن إذا قضى الله ذلك لحفظ مصلحة المسلمين كان، فأوقع الله في نفسه أن المصلحة في خرابها لعجز المسلمين عن حفظها" ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخارجي، القاهرة، ط.٢، ١٩٩٤م، صـ ٢٨٠؛ أبو شامة: المصدر السابق، ج٤، صـ ٢٧٩؛ ابن واصل: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٦٩؛

Norgate: Richard the lion heart, London, 1924, p.190.

(٢٨) ابن شداد: المصدر السابق، صـ ٢٨٢؛ أبو شامة: المصدر السابق، ج٤، صـ ٢٨٠؛ ابن واصل: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٧٠؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت، ج٣، صـ ٧٩؛ نظير حسان سعداوى: التاريخ الحربى المصرى في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، صـ ٢٧٦.

(٢٩) اللاذقية: "مدينة على ساحل الشام تعدّ في أعمال حمص، وهى غربىّ جبلة، بينهما ستة فراسخ ..." ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط.٢، ١٩٩٥م، ج٥، صـ٥؛ ابن عبدالحق: المصدر السابق، ج٣، صـ ١١٩٣.

(٣٠) العماد الأصفهاني: الفتح القسى في الفتح القدسى، صـ ١٢٩؛ ابن شداد: المصدر السابق، صـ ١٤٥؛ ابو الفداء: المصدر السابق، ج٣، صـ ٧٤؛ Grousset: histoire des groisades et du royaume franc du Jerusalem, v.II, paris, 1935, p.825-826.

(٣١) الرملة :" مدينة بفلسطين كانت قصبتها، وكانت رباط للمسلمين، وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلًا، وهى كورة منها ..." انظر ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٣، صـ٦٩ – ٧٠؛ ابن عبدالحق: المصدر السابق، ج٢، صـ٦٣٣).

(٣٢) ابن شداد: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٨٤؛ Nicolas lorga: histoire des croisades, paris, 1924,p.133

(٣٣) الحاجب: عبارة عمن يبلّغ الأخبار من الرعيّة إلى الإمام ويأخذ لهم الإذن منه، وهي وظيفة قديمة الوضع كانت لابتداء الخلافة.." انظر القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج٥، صـ ٤٢٢.

(٣٤) الموصل:" سمّيت بذلك لأنّها وصلت بين الفرات ودجلة، وكانت الموصل ثماني عشرة كورة، يجبى خراجها مع خراج المغرب، ومن كورها: الحديثة، ونينوى، والمعلة، والبريّة، وباجرمى، وسيحان، والمرج.... "(انظر ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٥، صـ٢٢٣؛ ابن عبد الحق: المصدر السابق، ج٣، صـ١٣٣٣؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط.٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، صـ ٥٦٣).

(٣٥) العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، صـ ٢٩٥؛ ابن واصل: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٧٥؛

Michaud: histoire de croisades, v.II ,nouvelle edition, paris, p.141.

(٣٦) الظَّاهِر الأَيُّوبي(٥٦٨-٦١٣هـ/١١٧٣- ١٢١٦م):" هو الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، من ملوك الدولة الأيوبية، ولد بالقاهرة وأعطاه والده مملكة حلب سنة ٥٨٢ هـ فتولاها إلى أن توفي...." انظر الزركلى: المصدر السابق، ج٥، صـ ١١٣.

(٣٧) جبلة: " قلعة مشهورة بساحل الشام، من أعمال اللاذقيّة قرب حلب" ابن عبدالحق: المصدر السابق، ج١، صـ ٣١٢.

(٣٨) الزّراقين:" جمع زراق وهو رامى النفط من الزراقة، والزراقة أنبوبة النفاطات يرمى بها النفط." انظر دوزى: تكملة المعاجم العربية، تحقيق: محمد سليم النعيمى، ط.١، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٢٠٠٠م،ج٥، صـ ٣١٢.

(٣٩) ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، صـ ٤٣٦.

(٤٠) المَلِك العَادِل(٥٤٠- ٦١٥هـ/١١٤٥- ١٢١٨م):" هو الملك العادل محمد بن أيوب بن شادي، أبو بكر سيف الإسلام ، أخو السلطان صلاح الدين: من كبار سلاطين الدولة الأيوبية، كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غيبته في الشام. ثم ولاه أخوه مدينة حلب سنة ٥٧٩هـ فرحل إليها وأقام قليلا، وانتقل إلى (الكرك) وتنقل في الولايات إلى أن استقل بملك الديار

المصرية (سنة ٥٩٦) وضم إليها الديار الشامية.." انظر ترجمته في الزركلى: المصدر السابق، ج٦، صـ ٧٤.

(٤١) حلب:" ببلاد الشام وهى مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة، لها سور حصين وقلعة حصينة... والمدينة مسورة بحجر أسود، وفي جانب السور قلعة حصينة لأن المدينة في وطاء من الأرض، وفي وسطها جبل مدور مهندم والقلعة عليه، ولها خندق عظيم وصل حفره إلى الماء، وفي وسطه مصانع للماء المعين وجامع وبساتين وميدان ودور كثيرة ..." انظر ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٢٨٢-٢٨٤؛ القزوينى: المصدر السابق، صـ١٨٣.

(٤٢) جزيرة صقليه:" جزيرة عظيمة من جزائر أهل المغرب مقابلة لأفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى، كثيرة المواشي جدًا من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوانات الوحشية، وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد، ومعدن الزئبق، وكانت قليلة العمارة خاملة الذكر إلى أن فتح المسلمون بلاد إفريقية، فهرب أهل إفريقية إليها وعمروها حتى فتحت في أيام بني الأغلب في ولاية المأمون.."(البكري: المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، صـ٤٨٢-٤٨٥؛ ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٣، صـ٤١٦-٤١٨؛ القزوينى: المصدر السابق، صـ٢١٦؛ الحميري: المصدر السابق، صـ٣٦٦).

(٤٣) ابن واصل: المصدر السابق، ج٣، صـ ١٣٥.

(٤٤) المَلِك المُعَظَّم(٥٧٦-٦٢٤هـ/١١٨٠- ١٢٢٧م):" هو الملك المعظم عيسى بن (الملك العادل) محمد أبي بكر بن أيوب، سلطان الشام ، كان له ما بين بلاد حمص والعريش، يدخل في ذلك بلاد الساحل التي كانت في أيدي المسلمين وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك ومولده بالقاهرة، ومنشأه ووفاته بدمشق...." انظر ترجمته في الزركلى: المصدر السابق، ج٥، صـ ١٠٧-١٠٨.

(٤٥) دمياط : "مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب، وهي من ثغور الإسلام، عندها يصب ماء النيل في البحر، وعرض النيل هناك نحو مائة ذراع، وعليه من جانبيه برجان، بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بإذن، وعلى سورها مدارس ورباطات كثيرة " انظر القزوينى: المصدر السابق، ج ١، صـ ١٩٣.

(٤٦) ابن واصل: المصدر السابق، ج٤، صـ ٣٢؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ج٣، صـ ١٢٢؛ المقريزى: السلوك، ج١، صـ ٣٢١؛ ؛ حسن جلال الدين محمد على: القدس بين المسلمين والصلبيين(٤٩٢-٦٤٢هـ/١٠٩٩-١٢٤٤م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٦م، صـ ١٩٤.

(٤٧) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، صـ ٥٢٥؛ نفسه: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، صـ ٤١٣.

(٤٨) صفد:" مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهى من جبال الشام "(انظر ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٣، صـ ٤١٢؛ العمرى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ج٣، صـ ٥٤١، ٥٤٢) .

(٤٩) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، صـ ٣٤.

(٥٠) قَلاَوُون الأَلْفي(٦٢٠-٦٨٩هـ/ ١٢٢٣-١٢٩٠م):" هو السلطان الملك المنصور الأمير قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، والسابع من ملوك الترك وأولادهم بمصر كان من المماليك، فبجاقي الأصل....." انظر ترجمته الزركلى: المصدر السابق، ج٥، صـ ٢٠٣.

(٥١) طرابلس : " مدينة مشهورة على ساحل الشام بين اللاذقية وعكا، وزعم بعضهم أنها بغير همز ... " ياقوت: المصدر السابق، ج١، صـ٢١٦؛ "وهى تختلف عن طرابلس الغرب" ابن عبدالحق: المصدر السابق، ج١، صـ ٩١.

(٥٢) ابن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: أُولْرِخ هارمان، ١٩٧١م، ج٨، صـ ٢٨٣؛النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب، ط.١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج٣١، صـ ٤٧؛ المقريزى: السلوك، ج٢، صـ ٢١١.

(٥٣) تنكز(ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م):" هو الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامى الناصرى جلبه الخواجا علاء الدين السيواسى، فاشتراه الأمير لاجين ولما توجه الملك الناصر الى الكرك كان في خدمته، فلما عاد السلطان ضم تنكز إلى أرغون الدوادار ليتعلم منه الأحكام، فلما مهر ولاه نيابة دمشق سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وأقام بدمشق نائبًا بها ثمانية وعشرين سنة ..... كانت وفاة تنكز المذكور بحبس الإسكندرية في يوم الثلاثاء النصف من المحرم سنة إحدى وأربعين

وسبعمائة..." (انظر ترجمته في ابوالمحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٤، صـ ١٥٦؛ نفسه: المنهل الصافي، ج٩، صـ٣٢٧).

(٥٤) ملطية: "من الثغور الجزرية بالشام، وهي المدينة العظمى وكانت قديمة، فأخربتها الروم فبناها أبو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وحصل عليها سورًا محكمًا...." ياقوت: المصدر السابق، ج٥، صـ ١٩٢؛ الحميرى: المصدر السابق، صـ ٥٤٥.

(٥٥) ابن أيبك: المصدر السابق، ج٩، صـ ٢٨٤.

(٥٦) الصالح إسماعيل (ت:٧٤٦هـ/١٣٤٥م) (هو الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون، ولى السلطنة سنة ثلاث وأربعين. تزوج بنت أحمد بن بكتمر التي من بنت تنكز، وكان يميل إلى السوّد، مع العفة وكراهة الظلم والمثابرة على المصالح وكان أرغون العلائى زوج أمّه مدبر دولته ونائب مصر آق سنقر السلارى, ومات الصالح في ربيع الآخر، وله نحو عشرين سنة، ومدة سلطنته ثلاث سنين وثلاثة أشهر" (انظر ترجمته في أبوالمحاسن: المنهل الصافي، ج٢، صـ ٤٢٥– ٤٢٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، صـ ٤٥٢؛ الصفدى: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: د.علي أبو زيد و د.نبيل أبو عشمة و د.محمد موعد و د.محمود سالم محمد، ط.١، دار الفكر المعاصر، بيروت / دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م، ج ١، صـ ٥٢٤؛ ابن العماد: المصدر السابق، ج٨، صـ ٢٥٥؛ الزركلى: المصدر السابق، ج١،صـ ٣٢٤– ٣٢٥)

(٥٧) الكرك: " حصن مشهور بناحية الشام ومعقل مشهور .. وهو من أعجب الحصون وأمنعها وأشهرها ويسمى بحصن العزاب و الوادي يطيف به من جميع جهاته وله باب واحد قد نحت المدخل إليه في الحجر الصلد ومدخل دهليزه كذلك " انظر ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربى، د.ت، ج١، صـ٨٤؛ الحميري: المصدر السابق، صـ ٤٩٣.

(٥٨) جنكلى(ت:٧٤٦هـ/١٣٤٥م)" هو الأمير الكبير المعظم الرئيس جنكلى بن محمد بن البابا بن جنكلى بن خليل بن عبد الله العجلى..... وكانت وفاته في ذى الحجة ٧٤٦هـ"(انظر ترجمته في الصفدى: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢، صـ ١٦٣؛ نفسه: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد

الأرناؤوط، تركى مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت،٢٠٠٠م، ج١١، صـ ١٥٤؛؛ المقريزى: السلوك، ج٤، صـ٢٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢ ،صـ ٨٩ –٩١؛ أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج٥، صـ ٢٢ – ٢٤).

(٥٩) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٠، صـ ٨٧–٨٨.

(٦٠) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، صـ ٣٩٩.

(٦١) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، صـ ٤٠٠.

(٦٢) الأمير علم الدين سنجر الجاولى(ت:٧٤٥هـ/١٣٤٤م):" هو الأمير الكبير علم الدين سنجر بن عبدالله الجاولى الشافعى، استقر أميرًا مقدمًا بمصر واستقر من أمراء المشورة، ثم ولى حماة بعد موت الناصر مدة يسيرة، ثم ولى نيابة غزة فأقام بها أربعة أشهر، ثم عاد الى مصر، توفي في رمضان ٧٤٥هـ ودفن بالخانقاة التي أنشأها ..... " (انظر ترجمته في المقريزى: السلوك، ج٣، صـ ٤٢٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، صـ ٣١٦– ٣١٩؛ أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج٦ ،صـ ٧٤– ٧٦؛ السيوطى: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١، صـ ٣٩٥؛ ابن العماد: المصدر السابق، ج٨، صـ ٢٤٧– ٢٤٨؛ الزركلى: المصدر السابق، ج٣، صـ١٤١؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٤، صـ ٢٨٢).

(٦٣) الأمير سيف الدين أرقطاى (ت:٧٥٠هـ/١٣٤٩م):" هو الأمير سيف الدين أرقطاى بن عبدالله، نائب حلب هو ممن أنشأهم الملك الناصر محمد بن قلاوون ورقاه إلى أن ولاه نيابة صفد ثم نقله إلى نيابة طرابلس، ثم تولى نيابة دمشق فتوفي قبل وصوله إليها بظاهر حلب في ٥ جمادى الأولى ٧٥٠هـ/٢٢ يوليو ١٣٤٩م ... وهو من أبناء الثمانين ...." (انظر ترجمته في أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٠، صـ٢٤٤؛ نفسه: المنهل الصافي، ج٢، صـ ٣٢٨).

(٦٤) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، صـ ٤٠٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٠، صـ ٨٩.

(٦٥) المؤيد شيخ(٧٥٩–٨٢٤هـ/١٣٥٨–١٤٢١م)(هو السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبدالله الظاهرى، وهو السلطان الثامن والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، والرابع من الجراكسة وأولادهم، وأصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، اشتراه من أستاذه الخواجا

محمود شاه البرزّى في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وجعله برقوق من جملة مماليكه، ثم أعتقه بعد سلطنته، ورّقاه إلى أن جعله خاصّكيًا= = ثم ساقيًا في سلطنته الثانية، وغضب عليه الملك الظاهر برقوق غير مرّة وضربه ضربًا مبرحًا)(انظر ترجمته في ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، صـ ٢٥٦؛ ابن العماد: المصدر السابق، ج٩، صـ ٢٤٠؛ الزركلى: المصدر السابق، ج٣، صـ ١٨٢).

(٦٦) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، صـ ١٢١؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٢، صـ ٣١١.

(٦٧) الظاهر برقوق (ت:٨٠١هـ/١٣٩٨م):(هو برقوق بن آنص بن عبدالله الجركسى العثمانى، ذكر الخواجا عثمان الذي أحضره من بلاد الجركس أنه اشتراه منه يلبغا الكبير واسمه حينئذ ألطنبغا فسماه برقوقًا لنتؤ في عينيه فكان في خدمة يلبغا من جملة المماليك الكتابية، وانفرد برقوق بتدبير أمور المملكة فجلس على تخت الملك سنة ٧٨٤هـ ولقب بالملك الظاهر توفي سنة٨٠١هـ) (انظر ترجمته في المقريزى: السلوك، ج٥، صـ ١٤١؛ ابوالمحاسن: المنهل الصافي، ج٣، صـ ٢٨٥، ٢٨٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٢، صـ ٦٦– ٦٨؛ السخاوى: المصدر السابق، ج٣، صـ ١٠؛ السيوطى: المصدر السابق، ج٢، صـ ١٢٠؛ ابن العماد: المصدر السابق، ج٩، صـ ١٦؛ الزركلى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٤٨).

(٦٨) يلبغا الناصرى(ت:٧٩٣هـ/١٣٩١م):" هو الأمير الكبير يلبغا بن عبدالله الناصر اليلبغاوى، مات قتيلًا بقلعة حلب، وهو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق التي خلع الملك الظاهر فيها من الملك وحبس بالكرك، وكان أصله من أكابر مماليك يلبغا العمرى أستاذ برقوق في أيام أستاذه يلبغا إمرة طبلخاناة، ثم صار أمير مائة ومقدّم ألف بالقاهرة في دولة الملك الأشرف شعبان.. مات قتيلا سنة ٧٩٣هـ "(انظر ترجمته في ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج ١، صـ ٤٣١؛ ابوالمحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، صـ ١٢٧؛ محمد عبدالغنى الأشقر: أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة(٧٨٤–٩٢٣هـ/١٣٨٢–١٥١٧م)، ط.١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٣م ، صـ ٥٤) .

(٦٩) الجبل الأحمر: "هذا الجبل مطلّ على القاهرة من شرقيها الشماليّ، ويعرف: باليحموم" انظر المقريزى: الخطط، ج١، صـ ٢٣٤.

(٧٠) باب الدرفيل: هذا الباب بجانب خندق القلعة، ويعرف أيضا بباب المدرج، وكان يعرف قديما بباب سارية، ويتوصل إليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه إلى القرافة، وهو فيما بين سور القلعة والجبل، والدرفيل هو الأمير حسام الدين لاجين الأيدمريّ، المعروف بالدرفيل، دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداريّ، مات في سنة اثنتين وسبعين وستمائة...." انظر المقريزى: الخطط، ج٣، صـ ٣٥٨.

(٧١) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، صـ ٢٢٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١١، صـ ٢٧٣.

(٧٢) منطاش (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٣م): " وهو تمربغا بن عبد الله الأفضلى المدعو منطاش، أصله من مماليك الملك الأشرف شعبان بن حسين ومن خاصكيته، ثم تأمر عشرة في أيام أستاذه إلى أن قتل الأشرف وتشتت مماليكه في البلاد، نفي منطاش هذا إلى البلاد الشامية، ودام بها إلى أن تسلطن الملك الظاهر برقوق طلبه إلى القاهرة، فقدمها مع من قدم من المماليك الأشرفية، واستمر بخدمة الملك الظاهر برقوق ودام عنده إلى سنة سبع وثمانين وسبعمائة وعصى على الملك الظاهر وخرج عن طاعته.. وكانت قتلته في سنة خمس وتسعين وسبعمائة " (انظر ترجمته في أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج٤، صـ ٩٤- ٩٩).

(٧٣) "الْأَمِير قرابغا الأبو بكرى أَمِير مجْلِس .. توفي سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م..." المقريزى السلوك، ج٥، صـ ٣٠٠.

(٧٤) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، صـ ٢٤٥؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١١، صـ ٣٣٤.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية المطبوعة:

- ابن الأخوة:(ت:٧٢٩هـ/١٣٢٩م) ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة القرشي:

١- معالم القربة في طلب الحسبة، دار الفنون، كمبردج، د.ت.

- ابن أيبك:(ت:٧٢٥هـ/١٣٢٥م) أبى بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى:

٢- كنز الدرر وجامع الغرر، المجلد الثامن، تحقيق: أُولْرِخ هارمان، ١٩٧١م& المجلد التاسع، تحقيق: هانس رُوبرت رويمر، ١٩٦٠م.

- الأيوبي:(ت:٦١٧هـ/١٢٢٠م) محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه الأيوبي، أبو المعالي:

٣- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: د. حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.

- ابن بطوطة:(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة:

٤- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربى، د.ت.

- البكري:(ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي:

٥- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٢م.

- ابن حجر:(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن

حجر العسقلاني:

٦- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، ط.٢، ١٩٧٢م.

- ابن عبد الحق:(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٩م) عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعى البغدادي:

٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط.١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

- الحميري:(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري:

٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط.٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

- الذهبي:(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي:

١٠- معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب، ط.١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م.

١١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط.٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

- الرازى:(ت: بعد ٦٦٦هـ/بعد ١٢٦٨م) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي:

١٢- الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط.٥، ١٩٩٩م.

- الزركلي:(ت:١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي:

١٣- الأعلام، ط.١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

- السبكي:(ت:٧٧١هـ/١٣٧٠م) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي:

١٤- معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد ورائد يوسف العنبكي ومصطفي إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.١، ٢٠٠٤م.

- السخاوى:(ت:٩٠٢هـ/١٤٩٧م) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي:

١٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- السيوطي:(ت:٩١١هـ/١٥٠٥م) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:

١٦- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.

- أبو شامة:(ت:٦٦٥هـ/١٢٤٨م) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي:

١٧- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ١٩٩٧م.

- ابن شداد:(ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م) أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، بهاء الدين بن شداد:

١٨- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق:

جمال الدين الشيال، مكتبة الخارجي، القاهرة، ط.٢، ١٩٩٤م.

- الصفدي:(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله صلاح الدين الصفدي:

١٩- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: د. علي أبو زيد و د. نبيل أبو عشمة و د. محمد موعد و د. محمود سالم محمد، ط.١، دار الفكر المعاصر، بيروت / دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

٢٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت،٢٠٠٠م.

- ابن العجمي:(ت:٨٨٤هـ/١٤٨٠م) موفق الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، أبو ذر سبط ابن العجمي:

٢١- كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط.١، دار القلم، حلب، ١٩٩٦م.

- ابن العديم:(ت:٦٦٠هـ/١٢٦٢م) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم:

٢٢- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

- العليمي:(ت:٩٢٨هـ/١٥٢٢م) أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، مجير الدين:

٢٣- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، (د.ت).

- ابن العماد:(ت:١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م) عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح:

٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط.١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.

- العماد الأصفهاني:(ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م) أبو عبد الله، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أُلْه، عِمَاد الدِّين الكاتب الأصبهاني:

٢٥- البرق الشامي، تحقيق: د. فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ط.١، ١٩٨٧م.

٢٦- الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، القاهرة، ط.١، ٢٠٠٤م.

- العمري:(ت:٧٤٩هـ/١٣٤٩م) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين:

٢٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

- الغزى:(ت:١٠٦١هـ/١٦٥١م) نجم الدين محمد بن محمد الغزي:

٢٨- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- أبو الفداء:(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م) الملك المؤيد أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة:

٢٩- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، (د.ت).

- ابن الفراء:(ت:٤٥٨هـ/١٠٦٦م) القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء:

٣٠- الأحكام السلطانية، ط.٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

- القزويني:(ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م) زكريا بن محمد بن محمود القزويني:

٣١- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- القلقشندي:(ت:٨٢٠هـ/١٤١٧م) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي:

٣٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- ابن كثير:(ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي:

٣٣- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط.١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

- أبو المحاسن:(ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي:

٣٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣م.

٣٥- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت).

- المقريزي:(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي:

٣٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- النويري:(ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري:

٣٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط.١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،

٢٠٠٢م.

- ابن واصل:(ت:٦٩٧هـ/١٢٩٨م) محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين:

٣٩- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال- حسنين محمد ربيع- سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية- المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

- ياقوت الحموي:(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي:

٤٠- معجم البلدان، ط.٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانيًا: المراجـع العربية:

- حسن الباشا:

١- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.

- سعيد عبد الفتاح عاشور:

٢- الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي، ج٢، ط.٩، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.

- عمر رضا كحالة:

٣- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- محمد عبد الغنى الأشقر:

٤- أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)، ط.١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- نظير حسان سعداوي:

٥- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية (المترجمة):

- دوزى:

١- تكملة المعاجم العربية، تحقيق: محمد سليم النعيمي، ط.١، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٢٠٠٠م.

- ل.ا ماير:

٢- الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

رابعًا: الدوريات العربية:

- مصطفي على الحيارى:

١- حصن بيت الأحزان جانب من العلاقات بين المسلمين والفرنجة الصلبيين في زمن صلاح الدين، دراسات العلوم الانسانية، الاردن، مج١٣، ع٤، أبريل، ١٩٨٦م.

خامسًا: الرسائل العلمية:

- حسن جلال الدين محمد على:

٢- القدس بين المسلمين والصلبيين (٤٩٢-٦٤٢هـ/١٠٩٩-١٢٤٤م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٦م، صـ ١٩٤.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

1- Grousset: histoire des Croisades et du royaume franc du jérusalem, part II, paris, 1935.
2- Michaud: histoire de croisades, v.II, nouvelle edition, Paris.
3- Nicolas Iorga: histoire des croisades, paris, 1924.
4- Norgate: Richard the lion heart, London, 1924.
5- Oman: A history of the Art of War in the Middle Ages, 2nd Ed,1924.

Stonemason's role in battles and military conquests during the Ayyubid and Mamluk periods in Egypt and the Levant (567-923 AH/1171-1517AD)

Abdullah Ahmed Hammam Abdul Majeed

Abstract:

This research covers the effective role played by the stonemasons and excavators in Ayyubid and Mamluk periods in battles and military conquests, especially during the crusades, by attacking the Crusader castles and fortresses in the Levant. The stonemasons and excavators were responsible for facilitating breaking through the walls of these strong castles by drilling and demolishing these walls with their machinery. In turn, this enabled the army or the military conquests to break through the walls, attack and destroy the fortresses.

The research is subdivided into preamble and two key sections. About the preamble, I covered the two classes of the stonemasons and excavators, the nature of their places, their brilliance in scientific areas and so on.

In the first section, I discussed the role of the stonemasons and excavators in Ayyubid and period through conquering Elahzan, Tiberias and Ashkelon fortresses, destroying the strong castles, military arrangements for battles, fortifying the Islamic fortresses and castles and accompanying the military conquests.

For the second section, I tackled the role of the stonemasons during the Mamluk period; especially, through the naval expeditions, their missions related to military conquests, repairing roads and so forth, and their role with strife and internal discord across with some crashes between the princes.

Keywords: Builders, excavators, battles, military campaigns, Ayyubbid, Mameluke.